

# الصورة المثالية للحاج كما يرسمها النظم القرآني

إبراهيم علي عامر، الولي محمد الشنقيطي  
جامعة الطائف

## The ideal image of the pilgrim as depicted by the Qur'anic arrangement

Ebraheem Ali A'mer, Alwly Moohammed Alshenqeety  
Taif Univiristy

### ملخص البحث (Abstract):

ترسم آيات الحج في القرآن الكريم صورة مثالية لحاج يدرك كنه الحج وأحكامه ومقاصده، ويمارس شعائره بيسر في إطار من النظام المتبع والحكمة. وتتكون هذه الصورة من ضريين من السمات، الأول: سمات سلوكية عامة، تشمل الحج وغيره، والثاني: سمات سلوكية خاصة بالحج، كما تضمنت الآيات منهجاً لتأهيل الحاج قابلاً للتطبيق، يشتمل على وسائل تربوية هادفة. وفي هذه الورقة محاولة لإبراز هذه الصورة المتكاملة، من خلال استقراء الآيات المتعلقة بالحج في القرآن الكريم، واستنباط المعالم والمكونات منها. وقد خلصت الورقة إلى إمكانية تطبيق هذه الصورة المثالية في الواقع المعاصر، وحاجة الموسم إلى ذلك: إسهاماً في تيسير إدارة الحج وإدارك الحجاج حقيقته ومقاصده.

The verses of Hajj in the Holy Quran give an ideal picture of a pilgrim who understands the meaning of the Hajj, its rulings and its purposes, and practices its rituals easily within the framework of the system followed and wisdom.

This image consists of two characteristics: the first: general behavioral traits, including Hajj and other, and second: behavioral characteristics specific to the Hajj. The verses also included a method of habilitation of the pilgrim that can be applied, which includes meaningful educational means.

In this paper, an attempt is made to highlight this integrated picture, by extrapolating the verses related to the Hajj in the Holy Quran, and devising the features and components thereof.

The paper concluded that this ideal image can be applied in contemporary reality and the need for the season to contribute to facilitating the management of the Hajj and the management of pilgrims.

### المقدمة:

من نعم الله تعالى على الأمة أن امتن عليهم بفريضة الحج، بما تحمله من معاني سامية ومقاصد عالية، وقد اختص ربنا جل وعلا بلاد الحرمين الشريفين بشرف خدمة الحجيج رفادةً وسقايةً ورعايةً، ولا شك أن الموسم بما يتضمنه من مسؤوليات ومهام يتطلب وجود حاج يمارس المناسك بصورة تنشئ المثالية، وتتسق مع المقاصد الشرعية العلية، خاصة وأن سلوكيات الحجاج لها تأثير مباشر على العديد من القطاعات والجهات والأصعدة المتعلقة بالموسم والمكلفة بمهامه: من هنا كانت هذه الورقة بعنوان: " الصورة المثالية للحاج كما يرسمها النظم القرآني"، في محاولة لرسم صورة مختصرة وموجزة يستفيد منها القائمون على تأهيل الحجاج - فضلاً عن الحجاج أنفسهم - في تحقيق صورة منشودة لسلوك الحاج عموماً وفي أداء النسك في فترة الحج.

## أهداف البحث:

- ١- بيان وفاء القرآن الكريم بحاجات الأمة في العبادة والتشريع والأخلاق والسلوك بصورة عامة وخاصة.
- ٢- توضيح الصورة القرآنية المتميزة والمنشودة للحاج المثالي؛ تحقيقاً لمنهج تدبر القرآن الكريم.
- ٣- تفعيل هذه الصورة وتطبيقها في مواسم الحج والعمرة؛ تحقيقاً لهدايات القرآن الكريم.
- ٤- الوقوف على المنهج القرآني لتأهيل الحاج وتوجيهه؛ للإفادة منه في الموسم.
- ٥- بيان بعض الآليات المعاصرة التي تضمن تطبيق المنهج القرآني في تأهيل الحاج المثالي المنشود.

## منهجية وطرق البحث:

اعتمدت الورقة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، متمثلين في تتبع آيات القرآن الكريم المتعلقة بالحج؛ لاستنباط السمات الخاصة بالحاج المثالي، كما اعتمدت على المنهج الوصفي في تسجيل الفوائد والهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات الكريمة.

## - تفاصيل الورقة:

تتألف الورقة من مقدمة سبقت وتمهيد وثلاثة مباحث، تفصيلها على النحو الآتي:

### التمهيد

#### في التعريف بحدود البحث

##### - أولاً: التعريف بالصورة:

يدل لفظ الصورة على عدة معانٍ أهمها: الشكل، الهيئة، الحقيقة، النوع، الصفة... (١)، والصورة عند الأدباء لها معنيان: الأول: المنهج وطريقة الأداء، الثاني: الشكل في النص الأدبي (٢).

وتتكون عناصر الصورة في القرآن الكريم من الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات، ويضاف إليها مؤثرات يكمل بها الأداء الفني من الإيقاع واللحن للكلمات والعبارات، ومن الصور والظلال التي يشعها التعبير، ثم هناك طريقة تناول الموضوع أي الأسلوب الذي تعرض به التجربة الأدبية (٣).

##### - ثانياً: التعريف بالمثالية:

المثالية في اللغة: اسم مؤنث منسوب إلى مثال، يعني: الميل نحو المثال والبحث عنه، والمثال: قالب ونموذج يُقدَّر على مثله (٤). وفي تصوري لا يبعد المعنى الاصطلاحي للمثالية عن المعنى اللغوي، فهو قريب منه، ويمكن تعريف المثالية بأنها: الميل نحو نموذج يقدر على مثله، بغرض الاقتداء به.

##### - ثالثاً: التعريف بالنظم:

النَّظْمُ في اللغة: التآليف وضم شيء إلى شيء آخر (٥). ويدور معنى النظم في اللغة حول الاتساق والانتلاف والتناسب والتلاؤم بين عناصر الشيء الواحد، وقريب منها معنى الاستقامة، وتستعمل هذه المعاني في جانبي المحسوس والمعقول. وعُرف النظم في الاصطلاح بتعريفات متعددة، أشهرها تعريف الإمام عبد القاهر الجرجاني، ويعني به: إدراك المعاني النحوية، والملاءمة بينها وبين المعاني النفسية في نسج الكلام وتركيبه، مما يؤدي إلى حسن اختيار الألفاظ، ودقة التآليف والتنسيق في التراكيب المختارة والصيغ المستعملة، على وجه يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن، ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التراكيب، ويربط هذه الخصوصيات بالسياق العام والغرض العام (٦).

- ١ - براج: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥٧/٤، ٣٥٩)، محمد مرتضى الزبيدي، ط: دار الهداية، لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (٤٧٣/٤، ٤٧٤)، ط: دار صادر، بيروت، الأولى، دت، تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (١٥٩/١٢)، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢ - براج: الإسلام والحضارة الإنسانية، أ.د/ محمد عبد المنعم خلفي (ص: ٢٧٧)، ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٣ - براج: المرجع السابق (ص: ٢٨٦).
- ٤ - براج: معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د أحمد مختار عمر (٢٠٦٧/٣)، ط: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٥ - براج: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٤٣/٥)، ط: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، تاج العروس (٤٩٦/٣٣).
- ٦ - براج: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٨١/١)، ط: مطبعة المدني، الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، أ.د/ محمد أبو موسى (ص: ١٨٩)، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.طت، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أ.د/ أحمد درويش (ص: ٣٦)، ط: دار غرب، القاهرة، ١٩٨٥، البلاغة العربية المفتى عليها بين الأصالة والتبعية، أ.د/ فضل حسن عباس (ص: ١٤١)، ط: دار الفرقان، عمان، الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، البلاغة فنونها وأفانها، أ.د/ فضل حسن عباس (ص: ٥١)، ط: دار الفرقان، عمان، الأولى، ١٩٨٥م.

## المبحث الأول:

### سمات الحاج المثالي في القرآن الكريم:

يرسم النظم القرآني الشريف من خلال حديثه عن الحج وما يتعلق به زماناً ومكاناً ومناسك في عدد من سوره الشريفه صورة مثالية لحاج أنموذج، من خلال عقد منتظم من الأوامر والنواهي والإشارات الصريحة والضمنية، يمكن من خلالها استخلاص سمات الحاج المثالي، وفق المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول: السمات السلوكية العامة:

ويقصد بها تلك السمات التي يتحلى بها المسلم في موسم الحج وغيره، ويمكن أن تسمى بالسمات الأصلية، وهي صفات يتحلى بها المسلم عموماً، ولا شك أن لهذه السمات أثرًا في سلوكيات الحاج، وأهمها:

- أولاً: الحرص على التوحيد وتحقيق الإخلاص لله:

أشار النظم الكريم إلى هذه السمة في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: **الْكَذِبَ يَتْلُوهُ، حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ** ﴿١١١﴾ **يَكْفُرُ بِهِ** [الحج: ٢٦]، حيث كان الأمر بنبذ الشرك أول ما أمر به إبراهيم U، رغم أنه U لم يشرك بربه قط، فكيف قال له ربه: (أن لا تشرك بي)؟ والجواب: أن المعنى لا تجعل في العبادة لي شريكاً، ولا تشرك بي عرضاً آخر في بناء البيت (٧)، ولا يخفى ما في الآية من توبيخ لمن تلبس بالشرك أو شيء منه في البيت الحرام أو في الحج (٨).

ويؤكد المعنى ذاته قوله تعالى: **قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي بِهِ،** حيث عقب الأمر بالإتمام بقوله: **ذُرِّيَّتِي بِهِ،** وفي هذا يقول الطاهر ابن عاشور: "ويجوز أن يكون التقييد بقوله: **ذُرِّيَّتِي بِهِ** لتجريد النية مما كان يخامر نوايا الناس في الجاهلية من التقرب إلى الأصنام، فإن المشركين لما وضعوا هيباً على الكعبة ووضعوا إسافاً ونائلة على الصفا والمروة قد أشركوا بطوافهم وسعيهم الأصنام مع الله تعالى. وقد يكون القصد من هذا التقييد كلتا الفائدتين" (٩).

ولا شك أن الحاج إذا تحقق بهذه السمة وتخلق بها في أثناء حجه ترفع البعض عن كثير من السلوكيات الخاطئة التي رصدها الدراسات العلمية، نحو استخدام الجوالات والهواتف والتصوير أثناء السعي والطواف، وما يشبه ذلك من سلوكيات تنبئ عن حاجة ماسة إلى إدراك مفهوم الإخلاص ومحاولة تحقيقه (١٠).

ويلاحظ هنا أن الله تعالى خص الحج والعمرة دون سائر العبادات بتأكيد أن يكونا لله، ولم يكن ذلك مع بقية العبادات؛ وفي ذلك لفظة سلوكية تربوية أشار إليها الإمام القرافي بقوله: "لأنهما مما يكثر الرياء فيهما جداً وبدل على ذلك الاستقراء حتى إن كثيراً من الحجاج لا يكاد يسمع حديثاً في شيء من ذلك إلا ذكر ما اتفق له أو لغيره في حجه فلما كانا مظنة الرياء قيل فيهما لله اعتناء بالإخلاص" (١١).

- ثانياً: دوام الإنابة إلى الله والتضرع إليه: طمعاً في قبول العمل:

وهذه السمة وإن كانت من السمات العامة لسلوك المسلم في كل طاعة وعمل، فهو دائم الشعور بالتقصير والتضرع إليه قبول عمله بفضلته ورحمته، إلا أن القرآن الكريم أشار إليها في سياق الحديث عن الحج وما يتصل به: تأكيداً على أصليتها وضرورتها، وهي مرتبة على السمة السابقة، حيث إن الحجاج إذا أتوا بالعبادة مخلصين تضرعوا إلى الله تعالى في قبولها وطلب الثواب عليها.

ومن شواهد ذلك في آيات الحج قوله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - : **وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ آلِهَةٌ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ بَهِيمٌ** [البقرة: ١٢٧]، "أي يقولان: **تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ بِهِ،** أي: عملنا بفضلك ولا تردده علينا، إشعاراً بالاعتراف بالتقصير لحقارة العبد، وإن اجتهد في جنب عظمة مولاه" (١٢).

٧ - يراجع: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (٢١٩/٢٣)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٨ - يراجع: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (١١٧/٤)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأول، ١٤٢٢ هـ.

٩ - تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (٢١٩/٢)، ط: دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

١٠ - يراجع: بحث: "الظواهر السلبية في الحرمين الشريفين - دراسة ميدانية" مجموعة من الباحثين، كتاب أبحاث الملتقى الثامن عشر لأبحاث الحج (ص: ٥٠).

١١ - الذخيرة أبو العباس القرافي (١٧٣/٣)، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأول، ١٩٩٤م.

١٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (١٥٨/٢)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

يضاف إلى ما سبق الدعاء بوصف الربوبية  $\text{حِجَّ}$  المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب، والحذف لمفعول فعل الدعاء (تقبل) للدلالة على العموم، فيشمل كل قول وعمل (١٣).

وهذه السمة أيضاً ذات أثر في السلوك، فإن المرء إذا دام شعوره بالتقصير، دام تضرعه إلى الله بالقبول، فلازم أحسن الفعال والأقوال في تلك الحال؛ ولعل في الآية إشارة إلى ذلك من خلال العدول عن ذكر القول إلى نطق المتكلم بما قاله المحكي عنه، وهو ضرب من استحضار الحالة (١٤).

- ثالثاً: الحرص على تزكية النفس وتطهيرها والتخلي بفضائل الأخلاق:

للإنسان في الرؤية الإسلامية مكونات وأصول ثلاثة: العقيدة والشريعة والأخلاق، والعلاقة بين الثلاثة دائمة متلازمة، فالشريعة والعقيدة تثمران الأخلاق، والأخلاق ضرورة لممارسة كل منهما على الصورة الصحيحة.

وقد تضمنت آيات الحج في القرآن الكريم طرفاً غير يسير من الإشارة إلى ضرورة الحرص على تزكية النفس والتخلي بفضائل الأخلاق العامة والخاصة بمناسك الحج، من ذلك قوله تعالى:  $\text{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ وَلَهُمْ قُلٌ لِّكَ هُدًىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}$  [البقرة: ١٩٧]، فقد تضمنت الآية وجوهاً من الحض على التزكية والتطهير والتخلي بفضائل الأخلاق، منها:

- تحريم الرفث والفسوق والجدال على من ألزم نفسه بالحج، والرفث: كل قول يتعلق بذكر النساء، وقد يطلق على الفعل من الجماع والمباشرة، والفسوق: جميع المعاصي (١٥)، وأما ترك الجدال فستعرض له كسمة مستقلة فيما يأتي؛ لموقعه وأهميته، "وقد نفى الرفث والفسوق والجدال نفى الجنس؛ مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج، حتى جعلت كأنها قد نهى الحاج عنها فانتهى فانتهت أجناسها" (١٦).

- الحث على الفضائل النافية لتلك المنهيات؛ على طريقة التحلية بعد التخلية، بدليل قوله تعالى:  $\text{وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْيَوْمِ}$

جاءك من يومه فقد عقب به النهي عن المنهيات؛ لقصد الاتصاف بأضداد تلك المنهيات، فكأنه قال: لا تفعلوا ما نهيتهم عنه، وافعلوا الخير، فما تفعلوا منه يعلمه الله (١٧).

- الأمر بالتزود من التقوى، وهو: الإكثار منها، وتهذيب النفس، وإشعار المؤمن بمودة المؤمن، وتوثيق العلاقة به، والتحاب على مائدة الرحمن، وتحت سلطان الديان. والدليل على أن الزاد معنوي لا مادي قوله سبحانه من بعد معللاً لطلبه. مثبناً الحكمة من أمره  $\text{مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ}$  ففي الكلام استعارة، وهو تشبيه التقوى والمودة والمحبة والإخلاص الذي يملأ قلب الحاج بالزاد المادي؛ لأن الأول غذاء القلوب، كما أن هذا غذاء الأجسام (١٨).

وقد رصدت الدراسات الميدانية آثاراً متعددة لغياب هذه السمة عند بعض الحجيج والمعتمرين، كاستخدام الألفاظ السيئة، ومزاحمة الناس، وفقد الإيثار والتسامح (١٩).

- رابعاً: التعقل وحسن إدراك الأمور:

التعقل هو إعمال العقل واستخدامه فيما خلق له من تدبر وتفكر مضبوط بالنص الشرعي محدود بحدوده، وهو أيضاً سمة عامة للمسلم، وضرورته في الحج بينة، إذ لن يدرك كنه الحج ولا مقاصده سوى صاحب العقل السليم والفكر المستقيم.

١٣ - يراجع: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (١/ ١٦٠)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٤ - يراجع: تفسير التحرير والتنوير (١/ ٧١٩).

١٥ - يراجع: أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي (١/ ١٨٨، ١٨٩)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، مفاتيح الغيب (٥/ ٣١٧).

١٦ - تفسير التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٣).

١٧ - يراجع: المرجع السابق (٢/ ٢٣٥).

١٨ - يراجع: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٢/ ٦١٥، ٦١٦)، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.ط.

١٩ - يراجع: السراج المنير في الإمامة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (١/ ١٧)، ط: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.



## المطلب الثاني: السمات السلوكية الخاصة بالحج:

ويقصد بها تلك السمات الخاصة التي تزين صورة الحاج وتجمل سلوكه أثناء المناسك وتصرفاته أثناء موسم الحج بصورة عامة، وأهمها:

### - أولاً: تعظيم شعائر الله:

من ثمار توحيد الله عز وجل وحصول التقوى في قلب الحاج تعظيم الشعائر، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، والمراد بها: أعلام مناسكه وامتعباته - سبحانه وتعالى- (٢٥)، وتطلق في الحج ويراد بها: مواضع الحج كلها ومعامله مبنى وعرفة والمزدلفة والصفاء والمروة والبيت وغير ذلك (٢٦).

وقد جاء النظم الكريم صريحاً في شأن تعظيم الحاج هذه الشعائر واعتبار ذلك ثمرة من ثمار التقوى الراسخة في القلب، وذلك قوله تعالى: **مِنَ الْإِعْرَابِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ بِهِ** [الحج: ٣٢]، وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن شعائر الله في الآية: مناسك الحج كلها؛ إجراء للكلام على ظاهره (٢٧)، والنظم الكريم يرجح أنها البُدن، حيث عاد الضمير عليها في قوله **نَصِيرٌ** (٢٨) الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ-بِهِ-الله [الحج: ٣٣].

وتعظيم شعائر الله علامة على تعظيم الدين وخيرية الأمة، فقد أخرج أهل السنن بسندهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: " لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا" (٢٨). ومن الآثار الواقعية لتعظيم شعائر الله في أحكام الحج حظر الصيد في الحرم؛ تعظيماً للكعبة. يبين ذلك الطاهر ابن عاشور بقوله: " اعلم أن الله حرم الصيد في حالين: حال كون الصائد محرماً، وحال كون الصيد من صيد الحرم، ولو كان الصائد حلالاً، والحكمة في ذلك أن الله تعالى عظم شأن الكعبة من عهد إبراهيم- عليه السلام- وأمره بأن يتخذ لها محرماً كما كان الملوك يتخذون الحى، فكانت بيت الله وحماه، وهو حرم البيت محترماً بأقصى ما يعد حرمة وتعظيماً، فلذلك شرع الله حرماً للبيت واسعاً وجعل الله البيت أمناً للناس ووسع ذلك الأمن حتى شمل الحيوان العائش في حرمة بحيث لا يرى الناس للبيت إلا أمناً للعائد به وبحرمة" (٢٩). ومن تعظيم شعائر الله تجنب رفع الصوت عند الكعبة وفي الحرم والمشاعر، ووضع الأغراض والأمتعة في الأماكن المخصصة لها، واتباع الأنظمة المتبعة في الحرم جملةً وتفصيلاً، حيث لا تخلو من رعاية تعظيم شعائر الله.

### - ثانياً: الحرص على طهارة الحرم:

من السمات المكونة للصورة المثالية للحاج المعظم لشعائر الله حرصه على طهارة الحرم وما يلحق به من المشاعر: امتثالاً لأمر الله وتوجيه لخليله ومن بلغه الخبر، في قوله تعالى: **أَلْكَتَبَ يَتْلُونَهُ، حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ-بِهِ-مَنْ يَكْفُرُ بِهِ-فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ** (٣٠) يَكْفُرُ بِهِ [الحج: ٢٦]. وقد أشار المفسرون إلى عموم الأمر بالتطهير وشموله لجانب الحس والمعنى، حيث يشمل ذلك تطهيره عن كل ما لا يليق به من قدر حسي ومعنوي من شرك ووثن وطواف عريان به، كما كانت العرب تفعل وبدع وجميع الأنجاس والدماء (٣٠).

ومما يؤكد قيمة حرص الحاج على طهارة البيت الحرام إضافة النظم البيت إلى الذات الإلهية **فَأُوْلَئِكَ بِهِ-بِهِ-تَشْرِيفاً** لهذا البيت زاده الله تشريفاً وتكريماً (٣١).

ومن آثار تفعيل هذه الصفة اختفاء العديد من الظواهر السلبية التي رصدتها الدراسات الميدانية، مثل: وضع الأحذية في أماكن العبادة، رمي نوى التمر على الأرض، تناول الوجبات الغذائية في الحرم، إلقاء القاذورات والمناديل والفضلات في المطاف؛ فهذه كلها تتنافى مع طهارة الحرم.

٢٥ - يراجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري (٢٠٨/١)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٧هـ.  
٢٦ - يراجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢١/٤).  
٢٧ - يراجع: أحكام القرآن لابن العربي (٢٨٨/٣)، مفاتيح الغيب (٢٢٣/٢٣).  
٢٨ - أخرجه ابن ماجة في سننه (ح: ٣١١٠)، ط: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت.  
٢٩ - تفسير التحرير والتنوير (٤٢/٧).  
٣٠ - يراجع: المحرر الوجيز (١١٧/٤)، نظم الدرر (٣٦/١٣).  
٣١ - يراجع: زهرة التفاسير (٩/٤٩٧٠).

### - ثالثاً: الحرص على أمن الحرم والمشاعر:

قضت مشيئة الله تعالى أن يكون البيت الحرام وما حوله أمناً في حد ذاته وأماناً لكل من دخله من الناس والكائنات، وقد عبر النظم عن هذه الحقيقة في أكثر من موضع وسورة خبراً وامتناناً، منها قوله تعالى: **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا** [البقرة: ١٢٥]. وهذا "إخبار من الله تعالى عن منته على عباده، حيث قرر في قلوب العرب تعظيم هذا البيت، وتأمين من لجأ إليه؛ إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حين أنزل به أهله وولده، فتوقع عليهم الاستطالة، فدعا أن يكون أمناً لهم فاستجيب دعأؤه" (٣٢).

ومنها أيضاً قوله تعالى عن البيت الحرام على نمط الشرط: **إِذْ يَهْرَعُ رُؤْيُهَا يَكْبَتُونَ فَأَتَمَّهُنَّ بِهِ** [آل عمران: ٩٧]. مثلاً آيات الله في الحرم، وخص البركة والأمن لعظمهما وإدراك الناس لهما (٣٣). وعلى هذا فالآية الكريمة تعتبر الأمان وصفاً ثابتاً للحرم، فيتوجب على كل حاج أن يحرص عليه بكافة صورته، بدءاً من السلوك الشخصي بالابتعاد عن مواطن الإزدحام وإذابة الناس، ودوام الحرص على قيمة الأمان للحرم ومن فيه من الحجاج والمعتمرين، وهذا مستفاد من عموم الأمان، ليشمل الأمان كل ما يلحق بالناس ضرراً (٣٤).

### - رابعاً: الحرص على إتمام الشعائر والاتباع في أداء النسك:

افتتحت آيات الحج في سورة البقرة بالأمر بإتمام الحج والعمرة، **قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي بِهٖ**، والآية تحتل معنيين: الأول: أنه أمر بإكمال الحج والعمرة، بمعنى ألا يكون حجاً وعمرة مشوبين بشغب وقتنة واضطراب، أو هي أمر بإكمالهما وعدم الرجوع عنهما بعد الإهلال بهما ولا يصدهم عنهما شأن العدو، والثاني: أنه أمر بالإتيان بهما تامين أي مستكملين ما شرع فيهما (٣٥).

### - خامساً: مراعاة التيسير:

التيسير من المقاصد العامة لشرعية الإسلام، وهو سمت المسلم المدرك لمقاصد الشرع، وهو في الحج يرقى إلى مرتبة الضروريات؛ لما يترتب على غيابه من خلل، وقد أشارت آيات الحج إلى مادة التيسير وصور له: حرصاً عليه وتأكيذاً لموقعه وأثره.

من ذلك قوله تعالى في شأن حالة الإحصار والمرض وتوقع الأذى المفضي إلى ترك الحلق: **قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَأْتُلُ عَهْدِي الضَّلَّالِينَ** (١٢٤) **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** **وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** (١٢٥) **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن تَرْبَتِهِ مِن مَّاءٍ مِّنْهُم بِإِلَهِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (١٢٦) [البقرة: ١٩٦]. فقد تضمنت هذه الآية صورة واضحة لمفهوم التيسير وأبعاده، ولذلك تفصيله في كتب الفروع، وتركيزي هنا على اختيار النظم للفظة **مِنْ بَهٗ** وتعني: يسر وتيسر، لأن الاستيسار واليسر بمعنى واحد؛ ولكن يجب أن يلاحظ أن السين والتاء في استيسر ما زالتا تشيران إلى المعنى الأصلي لهما وهو الطلب، وعلى هذا فالكلام حثاً للمكلف على أن يطلب اليسير السهل الذي يؤدي من غير كلفة ومشقة، لا العسير الصعب الذي لا يؤدي إلا بمشقة وجهد. وذلك سير على مبدأ الإسلام العام الذي يطالب دائماً بالسهل اليسير، لا بالصعب العسير؛ ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أخبرت عائشة رضي الله عنها: " ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً " (٣٦).

### - سادساً: تجنب الجدال:

أثرت أن أفرد هذه السمة بفقرة خاصة بها لما لوحظ من آثار وجودها السيئة في موسم الحج، حيث يعتاد بعض الناس الجدال في الشعائر وفيما بينهم، رغم ورود النظم الكريم بنفي جنس الجدال عن الحج: استبعاداً لحصوله، وذلك قوله تعالى: **وَلَا التَّصَدَّقُوا** **حَتَّىٰ تَنبَغَ مِلَّتُهُمْ** **قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ** [البقرة: ١٩٧]. واختلف في المراد بالجدال هنا فقيل السباب والمغاضبة، وقيل: تجادل العرب في

٣٢ - أحكام القرآن لابن العربي (١/٥٨).

٣٣ - يراجع: المحرر الوجيز (١/٤٧٥).

٣٤ - يراجع: تفسير التحرير والتنوير (١٨٤/١)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٨/٤)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م زهرة التفاسير (٣/١٣٢٤).

٣٥ - يراجع: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (١/٦٤٥)، ط: جامعة الشارقة، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٦٧/١)، تفسير المنار (٢/٢١٧٥)، تفسير التحرير والتنوير (٢/٢١٧٥)، التفسير الوسيط، أد/ محمد سيد طنطاوي (١/٤١٨)، ط: دار نهضة مصر، القاهرة، الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨ م.

٣٦ - يراجع: زهرة التفاسير (٢/٦٠٥)، والحديث أخرجه البخاري (ح: ٣٢٩٦) ومسلم في صحيحه (ح: ٤٢٩٤)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ط.

اختلافهم في الموقف إذ كان بعضهم يقف في عرفة وبعضهم يقف في جمع، والمراد النهي عن المماراة والمنازعة التي تؤدي إلى البغضاء وتغير القلوب، ولا يدخل في الجدل المذموم مدارس العلم والمناظرة، ولا المجادلة في إنكار المنكر وإقامة حدود الدين (٣٧).

- سابقاً: تفعيل مقاصد الحج:

اشتملت آيات الحج في القرآن الكريم على العديد من الأمر بالفضائل والنهي عن الرذائل، والغرض في نظري هو لفت نظر الحجيج إلى مقاصد الحج السامية، والتي تضمن للحاج مزايا يصعب إدراكها حال غياب إدراك المقاصد وتطبيقها. وخشية الإطالة أكتفي بمقصد يتعلق بنسك الهدي وهو تحقيق التكافل الاجتماعي والتعاون في المجتمع، وهو من مقاصد الحج وفوائده، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ، بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا بِهِءِ [الحج: ٣٦]. (٣٨).

## المبحث الثاني

### منهج القرآن في تأهيل الحاج المثالي

تضمنت آيات الحج في القرآن الكريم عددًا من المعالم المتعلقة بمنهج تأهيل الحاج المثالي، أوجزها في المطلبين الآتين:

#### المطلب الأول: أساليب تأهيل الحاج المثالي في القرآن الكريم:

اعتمد النظم القرآني الكريم أساليبًا دعوية تربوية في تأهيل الحاج، يمكن استخلاصها من الآيات التي أكتفي بإيراد بعضها، وأهم تلك الأساليب:

- أولاً: الموعظة الحسنة، وذلك من خلال: وعظ التعليم؛ ويتضح ذلك في الأوامر والنواهي الواردة في آيات الحج والحث عليها، وبيان مقاصدها وثمراتها الدنيوية والأخروية، وذلك واضح في سائر المواضع التي تناولت الحج وأحكامه، ويغلب هذا الأسلوب على جانب بيان الأحكام وتقديرها. ووعظ التأديب؛ ويتضح ذلك في تحديد الآيات الأخلاق الحسنة حثًا عليها والسيئة تحذيرًا منها.

ومن شواهد هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ، بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ بِهِءِ [البقرة: ١٩٩-٢٠٢].

- ثانيًا: الترغيب والترهيب؛ وقد سلكت الآيات هذا الأسلوب في مواطن متعددة منها، حيث رغبت في الطاعات مبشرةً بحسن المثوبة، ورهبت من التجاوز والتعدي منذرةً بالعقوبة.

ومن شواهد هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ لَدُنِّي وَلَا بِهِءِ [البقرة: ١٩٧].

- ثالثًا: حكمة القول التصويرية؛ وذلك من خلال استخدام الصور البيانية، من ضرب المثل والتشبيه ونحوها مما يقرب المعنى للذهن ويقرر المفهوم في الفكر.

ومن شواهد هذا الأسلوب قوله تعالى تحذيرًا من الشرك والرياء وبيانًا لسوء عاقبتهما: ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِهِءِ [الحج: ٣١]. (٣٩).

#### المطلب الثاني: وسائل المنهج القرآني:

المتأمل لنظم القرآني الكريم وأساليبه في تأهيل الحاج؛ يقف على عدد من الوسائل المستخدمة في ذلك، وهي:

٣٧ - يراجع: التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٥)، التفسير الوسيط لطبطاوي (١/ ٤٢٧).

٣٨ - يراجع: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، بإشراف أ.د/ مصطفىٰ مسلم (٩٩/٥)، ط: جامعة الشارقة، الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٩ - يراجع في هذا المطلب: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٤٨٢-٥١١)، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٣هـ.



- أولاً: إدراك دلالات أنماط النظم: وأعني بها هنا لفت نظر الحجاج إلى أنماط النظم من الحذف والذكر والإضافة، من ذلك مثلاً إضافة البيت إلى الله في قوله تعالى: **بِهِ قُأُولَتِكَ بِهِ**، وما فيه من دلالة على التعظيم المقتضي للامتثال.

- ثانيًا: استخدام الصور البيانية: كالتشبيه وتصوير المعاني ونحوها، والمقصود هنا لفت نظر الحجاج إلى دلالة ذلك.

- ثالثًا: ربط التعاليم بالمقاصد: وهو من باب ربط الأسباب بالنتائج أو المسببات، وهو أدعى إلى ترسيخ المعلومة وتقريبها في ذهن المخاطب.

ومنه قوله تعالى: **أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٥﴾** وَإِذْ أُنزِلَتْ إِزْهَرَّتْ رُبُّهُ، بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ بِهِ [الحج: ٢٧، ٢٨].

### المبحث الثالث

#### التطبيق المعاصر للمنهج القرآني ووسائله وجهاته

يمكن للباحث بناءً على استقراء الواقع ووسائله أن يشير إلى عدد من الآليات والجهات المنوطة بتطبيق المنهج القرآني في تأهيل الحاج المثالي، وأوجز ذلك في المطلبين الآتيين:

#### المطلب الأول: الآليات العامة لتطبيق المنهج القرآني في تأهيل الحاج المثالي:

وأقصد بها تلك الجهات غير المختصة بأعمال الحج والعمرة اختصاصاً مباشراً، وهي:

- أولاً: هيئات الإذاعة والتلفزة في الدول الإسلامية والجاليات المسلمة: وذلك من خلال تخصيص برنامجين أحدهما سنوي ثابت والآخر مكثف قبيل موسم الحج وأثنائه، يتناولان تاريخ الحرم ومكائنه وفضائله وأدابه، وكذلك ما يتعلق بالمناسك والصوره المثلى لممارستها، وربط ذلك بمقاصد الحج، وربط ذلك أيضاً بضرورة التماهي مع جهود القائمين عليه والمنوطين بخدمتهم، وما يطبقونه من ضوابط تخدم الموسم وتنظمه.

- ثانيًا: وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية: من خلال تخصيص لقاء أسبوعي على مدار السنة للحديث عن الحج وما يتعلق به من الحرم والشائر والمقاصد، على النحو السابق.

- ثالثًا: وزارات التعليم: وذلك من خلال نشر ثقافة الوسطية والمثالية المتضمنة في تعاليم القرآن الكريم الخاصة بالحج، والإفادة من منهج القرآن وأساليبه في ذلك.

#### المطلب الثاني: الجهات المسؤولة عن تطبيق المنهج القرآني في تأهيل الحاج المثالي:

وأقصد بها تلك الجهات المتخصصة في أعمال الحج والعمرة اختصاصاً مباشراً، وهي:

- أولاً: وزارات الحج في الدول: وذلك من خلال تنظيم دورات تدريبية جادة وورش عمل تنتهي بالاختبار وأساليب تعليم تطبيقية؛ تضمن إدراك الحاج للصورة المثالية التي ينشدها القرآن الكريم لكل حاج ومعتمر.

- ثانيًا: مراكز البحوث والهيئات العلمية المعنية بالحج: من خلال معالجة السلوكيات السلبية المرصودة في مواسم الحج، والاستعانة بالمختصين في مجال علم النفس الدعوي.

- ثالثًا: رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: باعتبارها الجهة التي تتحمل شرفاً مضاعفًا ودائمًا في خدمة الحجاج والمعتمرين والزوار، وذلك من خلال إقامة الفعاليات التوجيهية والنشرات الإرشادية، وهي بفضل الله تبذل الكثير من الجهد في هذا الشأن، والمأمول هو أن يخصص برنامج متكامل قائم بذاته (تعليم - تدريب - تحفيز) لجوانب المثالية في أداء النسك.

#### أبرز النتائج:

- ١- ترسم آيات الحج في القرآن سمات مكونة للصورة المثالية المنشودة للحاج.
- ٢- السمات المكونة للصورة المثالية للحاج على ضريبن: سمات سلوكية عامة لكل مسلم، وسمات سلوكية خاصة بالحاج.
- ٣- تضمنت آيات الحج في القرآن الكريم منهجًا لتأهيل الحاج بالصورة المثالية.
- ٤- يمكن للهيئات المعنية بالحج والحجيج الاستفادة من معالم الصورة القرآنية للحاج المثالي ومنهج التأهيل.

## أبرز التوصيات:

- 1- إنشاء وحدة لتأهيل الحجاج بوزارات الحج في الدول الإسلامية والجاليات المسلمة.
- 2- تخصيص فعاليات دعوية لتأهيل الحجاج في صورة دورات تدريبية تنبني باختبار ومقابلة للتقييم والتقويم.
- 3- توجيه وسائل الإعلام نحو الاضطلاع بدورها في نشر مقاصد الحج وغاياته السامية وثقافة المثالية فيه.
- 4- إنشاء قسم لدراسات سلوك الحجاج في الهيئات العلمية المعنية بالحج.

## المراجع:

- أحكام القرآن، القاضي أبو بكر بن العربي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الإسلام والحضارة الإنسانية، أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٨ هـ.
- بحث: "الظواهر السلبية في الحرمين الشريفين - دراسة ميدانية" مجموعة من الباحثين، كتاب أبحاث الملتقى الثامن عشر لأبحاث الحج، منشور بموقع المعهد.
- البلاغة العربية المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، أ.د/ فضل حسن عباس، ط: دار الفرقان، عمان، الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، أ.د/ محمد أبو موسى، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- البلاغة فنونها وأفنانها، أ.د/ فضل حسن عباس، ط: دار الفرقان، عمان، الأولى، ١٩٨٥ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط: دار الهداية، د.ت.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون، تونس، ١٩٩٧ م.
- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد رضا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ١٩٩٠ م.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، بإشراف أ.د/ مصطفى مسلم، ط: جامعة الشارقة، الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- التفسير الوسيط، أ.د/ محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر، القاهرة، الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨ م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الأولى، ٢٠٠١ م.
- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أ.د/ أحمد درويش، ط: دار غريب، القاهرة، ١٩٨٥.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط: مطبعة المدني، الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- الذخيرة أبو العباس القرافي، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٩٩٤ م.
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني، ط: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، ط: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبو عبد الله البخاري، ط: دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط: دار المآثر، المدينة النبوية، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط: دار صادر، بيروت، الأولى، د.ت.
- المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د أحمد مختار عمر، ط: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ط: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، ط: جامعة الشارقة، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.